

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[305] ورد في الروايات الإسلامية: "إِذَا طَنَدْتَ نَفْسَكَ فَلَا تَحَقِّقْ قُؤَا" (1). ولا شك

أنّ الالتفات إلى العقوبات الإلهية الأخروية والآثار المعنوية السلبية لهذه الرذيلة الأخلاقية والتي سبقت الإشارة إليها في الروايات الشريفة لها أثر قوي أيضاً في الوقاية من الابتلاء بهذا المرض المعنوي، وتمنح الإنسان القدرة على التحرك بعيداً عن ممارسة تداعيات هذه الصفة الأخلاقية الذميمة. موارد الاستثناء: لاشك أن قبح سوء الظن رغم أنّه يعتبر قاعدة كليّة وأصل من الأصول الأخلاقية في دائرة علم الإخلاق، إلا أنّه هناك إستثناءات لهذا الأصل العام وردت الإشارة إليها في الروايات الإسلامية، ومن ذلك: ألف) إذا ساد الفساد والانحطاط الأخلاقي في مجتمع ما وكان التلوّث بالردائل الإخلاقية هو السائد لهذا المجتمع البشري فإنّ حسن الظن في مثل هذه الحالات ليس فقط لا يعدّ من الفضائل الأخلاقية، بل يمكن أن يورط الإنسان بعواقب سلبية ومشاكل حقيقية أيضاً، وورد التحذير من هذا النوع من حسن الظن في الروايات الإسلامية. فنقرأ في الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "إِذَا اسْتَوَلَى الصَّالِحُ عَلَى الزَّيْمَانِ وَآهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَطْهَرْ مِنْهُ حَوْوَبَةً فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا اسْتَوَلَى الْفَاسَادُ عَلَى الزَّيْمَانِ وَآهْلِهِ فَاحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ" (2). وهذا المضمون ورد أيضاً بتعبيرات مختلفة عن الإمام الصادق (عليه السلام) والكاظم (عليه السلام) والهادي (عليه السلام) (3). وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: "إِذَا تَرَسُّوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ" (4). 1. كنز العمال، ج3، ص479، ح7585. 2. نهج البلاغة، كلمات قصار، ح 114. 3. ميزان الحكمه، ج 2، ص 1787، ح 11575 تا 11577. 4. بحار الانوار، ج 74، ص 158، ح 142.